

الرَّسَالَةُ ٢٩١

وُلِدَ لَنَا مُخْلِصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ

(Arabic – A Savior has been born to us)

أحبائي.. حديثنا اليومَ موضوعُه: "وُلِدَ لَنَا مُخْلِصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ"

ومن إنجيل لوقا الأصحاح الثاني نقرأ العددين العاشر والحادي عشر:

"فقال لهم الملاك لا تخافوا. فهذا أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. أنه وُلِدَ لَكُمْ اليومَ في مدينة داوود. مُخْلِصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ".^١

لقد سُمِّيَ إِشْعِيَاءُ وَهُوَ أَحَدُ أَنْبِيَاءِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ بِالنَّبِيِّ الْإِنْجِيلِيِّ. إذ أَنَّهُ بَوَّحَى الرُّوحَ الْقُدُسَ تَنْبَأً بِنُبُوءَاتِ عَدِيدَةٍ عَنِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَتَخَّصُّ بِالذِّكْرِ النُّبُوءَاتِ الْخَاصَّةَ بِمَجِيءِ ابْنِ اللَّهِ إِلَى أَرْضِينَا. وَوَلادَتُهُ مِنْ عَدْرَاءٍ وَأَوْصَافَ ذَلِكَ الْبَارِ الْقُدُوسِ. الَّذِي ارْتَضَى أَنْ يَتَأَلَّمَ مِنْ أَجْلِ خَلَاصِ الْعَالَمِ. فَلَقَدْ كَتَبَ إِشْعِيَاءُ النَّبِيُّ بِسُفْرِهِ الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ يَقُولُ: "وَلَكِنْ يُعْطِيكُمْ نَفْسَهُ آيَةً: هَا(العَدْرَاءُ) تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عَمَانُئِيلَ". وَلَقَدْ اسْتَشْهَدَ بِتِلْكَ الْآيَةِ مَتَى الْبَشِيرُ فِي إِنْجِيلِهِ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ قَائِلًا: إِنَّ مَلَاكَ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حَلْمٍ قَائِلًا: "يَا يُوسُفُ ابْنُ دَاوُدَ لَا تَخَفْ أَنْ تَأْخُذَ مَرْيَمَ امْرَأَتَكَ. لِأَنَّ الَّذِي حُبِلَ بِهِ فِيهَا هُوَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَسَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ يَسُوعَ. لِأَنَّهُ يَخْلِصُ شَعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ. وَهَذَا كُلُّهُ كَانَ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: هُوَذَا الْعَدْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَيَدْعُونَ اسْمَهُ عَمَانُئِيلَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ اللَّهُ مَعَنَا".^٢

إِنَّ بَعْضَ الْيَهُودِ فِي عَصْرِنَا الْحَالِي. تَرْجَمُوا سِفْرَ إِشْعِيَاءَ مِنَ اللُّغَةِ الْعِزْرِيَّةِ. وَهِيَ لَعَنُهُمُ الْأَصْلِيَّةَ الَّتِي كَتَبَتْ بِهَا التَّوْرَةُ إِلَى اللُّغَةِ الْإِنْجِيلِيَّةِ. وَالْعَجِيبُ أَنَّهُمْ تَرْجَمُوا كَلِمَةَ (العَدْرَاءُ) بِالآيَةِ الْمَذْكُورَةِ بِسُفْرِ إِشْعِيَاءَ، لَيْسَ بِالْمَعْنَى الصَّحِيحِ لِكَلِمَةِ (العَدْرَاءُ) بِاللُّغَةِ الْإِنْجِيلِيَّةِ بَلْ تَرْجَمُوهَا بِكَلِمَةِ (المرأة). ذَلِكَ لِتَمْوِيهِ الْحَقَائِقِ الْكِتَابِيَّةِ. فَجَاءَتْ الْآيَةُ بَعْدَ تَرْجَمَتِهَا بِتِلْكَ الصُّورَةِ الْمُشَوَّهَةِ عَلَى النَّحْوِ التَّالِيِ: "هَا(المرأة) تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عَمَانُئِيلَ". هَلْ الْإِعْجَازُ فِي أَنَّ الْمَرْأَةَ تَحْبِلُ وَتَلِدُ. أَلَيْسَ هَذَا أَمْرٌ طَبِيعِيٌّ؟. أَمْ الْإِعْجَازُ فِي أَنَّ الْعَدْرَاءَ تَحْبِلُ وَتَلِدُ؟. أَوَلَيْسَ ذَلِكَ هُوَ الْأَمْرُ الْخَارِقُ لِلطَّبِيعَةِ بِحَقٍّ؟. لِمَاذَا غَيَّرُوا مَا قَصَدَ الْوَحْيُ الْإِلَهِيُّ بِتَسْجِيلِهِ فِي سِفْرِ إِشْعِيَاءَ؟.^٣

وَعَنْ صِفَاتِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ جَاءَتْ تِلْكَ النَّبُوءَةُ عَلَى لِسَانِ إِشْعِيَاءَ النَّبِيِّ. أَنَّهُ الْعَجِيبُ الْمُسْبِرُ الْإِلَهَ الْقَدِيرُ الْأَبُ الْأَبْدِيُّ رَئِيسَ السَّلَامِ. وَقَدْ سَجَّلَهَا إِشْعِيَاءُ النَّبِيُّ فِي سُفْرِهِ بِالْأَصْحَاحِ النَّاسِعِ. إِذْ كَتَبَ يَقُولُ: "لَأَنَّهُ يُوَلِّدُ لَنَا وَلَدًا. وَتُعْطَى ابْنًا. وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتْفِهِ. وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيبًا مُسْبِرًا إِلَهَا قَدِيرًا أَبَا أَبْدِيًا رَئِيسَ السَّلَامِ".^٤

إِنَّ أَسْفَارَ مُوسَى الْخَمْسَةَ وَبَاقِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ وَمِنْهَا سِفْرَ إِشْعِيَاءَ جَمَعَهَا الْيَهُودُ قَبْلَ الْمِيلَادِ مِنْذُ مِائَاتِ السَّنِينَ. وَيُوجَدُ مَلاحِظَةٌ جَدِيرَةٌ بِالاهْتِمَامِ وَهِيَ: أَنَّ سِفْرَ الْخُرُوجِ الْأَصْحَاحِ الْعِشْرِينَ يُسَجَّلُ الْوَصَايَا الْعِشْرَ. وَأُولَاهَا قَوْلُ اللَّهِ: "أَنَا الرَّبُّ إِلَهَكَ الَّذِي أَخْرَجَكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ مِنْ بَيْتِ الْعُبُودِيَّةِ. لَا يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي". وَبِالْوَحْيِ الْإِلَهِيِّ يَكْتُبُ إِشْعِيَاءُ النَّبِيُّ قَائِلًا: "يُولِّدُ لَنَا وَلَدًا". ثُمَّ يَقُولُ وَيُدْعَى اسْمُهُ: "إِلَهَا قَدِيرًا". فَكَيْفَ يَنْفَقُ مَا جَاءَ بِسِفْرِ إِشْعِيَاءَ مِنْ نُبُوءَةٍ. مَعَ مَا جَاءَ بِسِفْرِ الْخُرُوجِ مِنْ وَصِيَّةٍ؟. لَا بَدَّ أَنْ ذَلِكَ الْوَلَدُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ بِكُونِهِ "إِلَهَا قَدِيرًا". هُوَ نَفْسُهُ ابْنُ اللَّهِ الَّذِي تَجَسَّدَ "أَخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ. وَإِذْ وُجِدَ فِي الْهَيْئَةِ كَانِسَانٍ وَضَعَ نَفْسَهُ وَأَطَاعَ حَتَّى الْمَوْتِ مَوْتِ الصَّلِيبِ". إِنَّ الْأَمْرَ وَاضِحٌ جَلِيٌّ وَلَكِنْ لِلْأَسْفِ عَمِيَتْ عَنِ إِذْرَاكِهِ عِيُونَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ.^٥

^١ إنجيل لوقا ٢: ١٠ - ١١ ، استمع إلى الإنجيل

^٢ سفر إشعيا ٧: ١٤ ، إنجيل متى ١: ٢٠ - ٢٣

^٣ الرسالة إلى العبرانيين ١: ١ - ٢

^٤ سفر إشعيا ٩: ٦

^٥ سفر الخروج ٢: ٢٠ - ٣ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبلي ٢: ٧ - ٨

ولقد جاء بإنجيل يوحنا الأصحاح الرابع عشر أن فيلبس أحد تلاميذ الرب قال ليسوع المسيح: "يا سيد أرنا الأب وكفانا. قال له يسوع: أنا معكم زمانا هذه مدته. ولم تعرفني يا فيلبس؟. الذي رآني فقد رأى الأب. فكيف تقول أنت أرنا الأب؟. ألسنت تؤمن أتى أنا في الأب والأب في؟. لقد تنبأ إشعيا النبي عن ميلاد يسوع المسيح ابن الله وقد تحققت النبوة. وسجل لوقا البشير في إنجيله الأصحاح الثاني أقوال الملاك للرجال الرعاة. ومذكور أنه وقف بهم ملاك الرب ومجد الرب أضاء حولهم. فخافوا خوفا عظيما. فقال لهم الملاك: "لا تخافوا. فهذا أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. أنه ولد لكم اليوم في مدينة داود. مخلص هو المسيح الرب."¹

لم يأت ابن الله متجسدا ليخلص الملائكة الذين سقطوا بما فيهم إبليس [لوسيفر].. ولكن ولد المسيح لخلص البشرية. واحتفلت السماء بمجيئه. فلقد جاء الملاك مرسلا حاملا دعوة خاصة لنا نحن البشر كي نشارك نحن جميعا في تلك الفرحة العظمى. جاء الملاك يبشر بالأخبار السارة لجميع شعوب الأرض لتفرح وتهلل مع سائر الأجناد السمائية. فلقد ظهر الملاك للرعاة الذين كانوا أول من استقبل البشارة المفرحة. وظهر معه جمهور من الجند السماوي مسبحين الله بهتاف قائلين: "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالانس المسرة."²

قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض لما مصت عنهم الملائكة إلى السماء: "لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذي أعلمنا به الرب". فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مضجعا في المذود. فلما رأوه أخبروا بالكلام الذي قيل لهم عن هذا الصبي. وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة. وأما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به في قلبها. ثم رجع الرعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوه ورأوه كما قيل لهم من الملاك. لقد كتب بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني كولوسى الأصحاح الأول يقول: "شاكرين الأب الذي أهلكنا لشركة ميراث القديسين في النور. الذي أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا إلى ملكوت ابن محبته. الذي لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا. لأنه فيه سر أن يحل كل الملاء. وأن يصلح به الكل لنفسيه. عاملا الصلح بدم صليبه."³

ما أروعته من خبر سار. ساقه الملاك للرجال الرعاة. "أنه ولد لنا نحن البشر في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب". إن الكتاب المقدس يزخر بفيض من روايات الأحداث وعلى سبيل المثال ما جاء بسفر أعمال الرسل الأصحاح العاشر من وصف لما حدث في مدينة قيصرية في بيت قائد مائة يدعى كرنيليوس من كتيبة تدعى الإيطالية. فعند استقبال كرنيليوس لبطرس الرسول قديما من يافا بعد أن استدعاه ليأتي إلى بيته، بدأ كرنيليوس بتلك المقدمة: "وأنت فعلت حسنا إذ جئت. والآن نحن جميعا حاضرون أمام الله. لنسمع جميع ما أمرك به الله".

ففتح بطرس فاه وقال: "بالحق أنا أجد أن الله لا يقبل الوجوه. بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده". الكلمة التي أرسلها إلى بنى إسرائيل يبشر بالسلام بيسوع المسيح. هذا هو رب الكل. يسوع الذي من الناصرة كيف مسح الله بالروح القدس والقوة. الذي جال يصنع خيرا ويشفي جميع المتسلط عليهم إبليس. لأن الله كان معه. ونحن شهود بكل ما فعل في كورة اليهودية وفي أورشليم. الذي أيضا قتلوه معلقين إياه على خشبة. "هذا أقامه الله في اليوم الثالث وأعطى أن يصير ظاهرا. ليس لجميع الشعب بل لشهود سبق الله فانتخبهم. لنا نحن الذين أكلنا وشربنا معه بعد قيامته من الأموات. وأوصانا أن نكرز للشعب ونشهد بأن هذا هو المعين من الله ديانا للأحياء والأموات. له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا."⁴

ليتك أحي تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرك من أجل محبتك التي تفاضلت. وشملتني بالخلص العجيب أنا الخاطئ الأثيم. بدم من أرسلته مولودا من عذراء ليداني. أعني لأشهد لنعمتك ومحبتك التي لا يعبر عنها. أرفع صلاتي في اسم يسوع مخلصي. متمسكا بوعدك يا من قلت: من يقبل إلي لا أخرجها خارجا.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

¹ إنجيل يوحنا ١٤: ٨ - ١٠

² إنجيل لوقا ٢: ١٤

³ إنجيل لوقا ٢: ١٥ - ٢٠ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني كولوسى ١: ١٢ - ١٤ & ٢٠

⁴ سفر أعمال الرسل ١٠: ٣٣ - ٤٣